عرق.. عرق

في إحدى زياراتي للإسكندرية، دعاني صديق إلي مقهى الحديقة الدولية، الذي كان يكتظ بالزبائن، عثرنا على طاولة شاغرة، جلسنا سرعان ما جاءنا النادل، أنا طلبت عصير ليمون وصاحبي طلب قهوة، لفت انتباهي، في الطاولة المقابلة لنا، ثلة من كبار السن، يتجادلون بصوت عال، يكادون أن ينشب بينهم العراك، تصدرهم رجل أنيق ببذلته وبطنه تتدلى امامه كالمرأة الحامل في شهرها التاسع وهم يصرخون فيه :- هذا عرقنا.. عرقنا..

التفت الي صديقي متسائلا:

- لماذا هم يصيحون في هذا الرجل هكذا؟

أجابني :

- هؤلاء جماعة من المقاولين تقدموا بعطاء رسى العطاء على صاحب الكرش.. انتظر قليلا وشاهد كيف يتعامل معهم..

خيم علينا الصمت أخذت أشاهد ما يحدث، بعد لحظات وقف صاحب الكرش وأشار الي شاب كانت بيده حقيبة سوداء أخرج منها رزم من الجنيهات المصرية، مد لكل واحد منه رزمتين، توقف الجدال والنقاش الحاد، احتسوا القهوة وكل واحد منهم وضع ما استلمه في جيبه، وغادر كل واحد المقهى وكأنه لم يحدث شيئا..